السلفية

دعوة أمة

لفضيلة الشيخ الدكتور:

سليمان بن سليم الله الرحيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا(٧٠)يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم معاشر الفضلاء، إن من نعم الله عز وجل علي أن أجالس إخواني في هذا المجلس، في بلد نرجو لها الخير، وندعو لولاة أمرها ولأهلها بكل خير.

يسرني ويشرفني أن أكون مجالسًا لإخوةٍ فضلاء، منهم زملاء لي وقرناء لي ومنهم أحبة وأخوة أسأل الله عز وجل أن يجعلنا ممن تألفت قلوبهم على ما يرضيه سبحانه وتعالى.

معاشر الفضلاء إن الخير كله في الدنيا والآخرة منوط بالاستقامة على دين الله عز وجل، فإنما يُنال الخير في الدنيا والآخرة بالاستقامة على ما جاء به محمدٌ صلى الله عليه وسلم.

قال ربنا سبحانه وتعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ(٣٠)نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ(٣١)نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].**

وقال سبحانه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[الأحقاف: ١٣].

وقال سبحانه: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[النحل: ٩٧].

ولذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بتلك الاستقامة وأنها هي الجامعة للخير. ففي صحيح مسلم: **عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ بَعْدَكَ؟**

وفي رواية: ((**لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ**))؛ أي: قل لي قولًا جامعًا للخير يجمع لي أطراف الخير، لا أسأل عنه أحدًا غيرك، فقال صلى الله عليه وسلم: ((**قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ فَاسْتَقِمْ**)).

وفي رواية عند الترمذي وابن ماجة وصححها الألباني رحم الله الجميع، **قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ**؛ حدثني بأمرٍ أتمسك به، فقال صلى الله عليه وسلم: ((**قُلْ: رَبِّيَ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقِمْ**)).

ولا تكون الاستقامة على دين الله إلا بفهم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؛ فهم الذين نقلوا لنا الدين وهم الذين فهموا الدين وغيرهم ممن جاء بعدهم إنما يوزن بهم، فقد اختار الله عز وجل خير عباده بعد أنبيائه عليهم السلام لصحبة خير رسله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: ((**إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ؛ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ؛ فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْهُ سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ سَيِّئٌ**)) **رواه أحمد بإسناد حسن.**

فالسلف هم هؤلاء الأخيار، ومن بعدهم يوزنون بهم. يقول الشيخ ابن باز رحمه الله عز وجل: «السلف الصالح هم: الصحابة ومن سلك سبيلهم من التابعين، وأتباع التابعين».

فالسلف هم خيار الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم من بعدهم إنما يوزن باتِّباعهم، فمن اتبعهم كان من السلف.

فالهدى في طريقهم واتِّباعهم، والسير على منهجهم واجب وفريضة لا بد منها، ومن خالف طريقهم ضل وجلب لنفسه وأهله وبلده الشر.

يقول ابن قدامة رحمه الله عز وجل: «وجوب اتباع السلف ثبت بالكتاب والسنة والإجماع».

يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾[النساء: ١١٥].

انظر رعاك الله! يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ**﴾؛ أي: يكون في شِقٍّ غير شِقِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

﴿**مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ**﴾ بالقرآن والسنة.

﴿**وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾؛ أي: يتخذ طريقًا غير طريق المؤمنين.

والمؤمنون عند نزول الآية إنما هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فانظر رعاك الله! كيف جعل ربنا سبحانه وتعالى اتِّباع غير سبيل المؤمنين – وهم الصحابة رضوان الله عليهم – وِزانًا لمشاقَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فمن اختار لنفسه سبيلًا رآه أرشد وأهدى من سبيل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اختار لنفسه ضلالة واختار لنفسه بعدًا بعيدًا فإن الله يوليه ما تولى؛ فيتردى في الطرق التي لا توصل إلى الحق ولا توصل إلى المطلوب.

وقال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[الأنعام: ١٥٣].

هذا السبيل صراط الله المستقيم، جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه، وعلَّمه الصحابة رضوان الله عليهم وكانوا عليه، فمن أراد سبيل الله المستقيمة الموصلة إلى المطلوب فعليه بطريق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الصراط بيِّن في كتاب ربنا وفي سنة نبينا صلى الله عليه وسلم، ولا يشك مؤمن أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عملوا بهذا الصراط ولزموا هذا الصراط، فواجبٌ علينا أن نقتدي بهم، وما خالف مذهبهم لا شك أنه من السبل، فمن جاءنا بطريق جديد يخالف ما عليه السلف ما عليه الصحابة نسأله سؤالًا لا بد من الجواب عليه، فنقول له: هل هذا الذي أنت عليه هو صراط الله المستقيم؟

فإن قال: إنه صراط الله المستقيم وهو مخالف لما عليه الصحابة.

قلنا: اتهمت الصحابة بأنهم لم يكونوا على صراط الله المستقيم، نعوذ بالله من سوء الحال!

وإن قال: بل الصحابة كانوا على صراطٍ مستقيم، وهذا الذي أنا عليه من صراط الله المستقيم.

قلنا: إن الله جعل الصراط واحدًا، وجعل ما خالفه سبلًا تُفرِّق عن الصراط وتُفرِّق عن الطريق المستقيم.

فإن قلت: إن الصحابة على صراط الله المستقيم أقررت على نفسك أنك على غير صراط الله المستقيم، وأنه يلزمك أن تترك هذا الصراط الذي اخترعته أو اخترعه لك غيرك إلى ما كان عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[التوبة: ١٠٠].

فالله عز وجل مدح صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اتبعهم بإحسان؛ أي: اتَّبع الأولين منهم منه بإحسانٍ ثم من اتبعهم بإحسانٍ ينال من الرضا بمقدار ما اتبع وبمقدار ما حقق من الاتباع.

فيكون طريق إرضاء الله أن تتبع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أراد الوصول إلى الجنة فعليه أن يجعل تلك الكواكب مضيئةً طريقه إلى جنة رب العالمين.

والتمسك بالسنة بفهم الصحابة الراشدين فيه المخرج من الفتن والسلامة من الخلاف الضار وفيه معرفة الهدى عند الاختلاط.

فعند أبي داوود وصححه الألباني قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**)).

فالنبي صلى الله عليه وسلم بيَّن لنا أن الاختلاف واقعٌ ولا بد في الأمة، وأن من عاش من الصحابة حتى امتد به العمر سيدرك هذا الاختلاف الكثير الضار.

وبيَّن النبي صلى الله عليه وسلم المخرج منه وهو: التمسك بسنته صلى الله عليه وسلم بفهم صحابته أهل الرشد والهداية وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الأربعة.

فإن في التمسك بالسنة بفهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم السلامة كلها، والمخرج عند الاختلاف من كل ما يضر، نورٌ يضيء الظلمات عند وقوع ظلمة الاختلاف.

وفي صحيح مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ؛ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ. وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي؛ فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ. وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي؛ فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**)).

النبي صلى الله عليه وسلم أَمَنَةٌ لأصحابه من كل شر من كل ما يضر صلى الله عليه وسلم وقد مات النبي صلى الله عليه وسلم، لكن بقيت سنته محفوظة كأنَّا نسمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، نقلها عدولٌ رضي الله عنهم ورضوا عنه، ما تركوا من سنة النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا إلا نقلوه حتى أنهم ذكروا لنا حركة لحيته صلى الله عليه وسلم وهو يصلي وتحريك أُصبعه صلى الله عليه وسلم وهو يصلي.

والسنة أَمَنَة للأمة، ولكن بفهم الصحابة؛ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي**))؛ ففهم الصحابة أَمَنَةٌ للأمة، أَمَنَةٌ من كل شر، أَمَنَةٌ من الزلل.

طريق الاستقامة أن نلزم فهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والفرقة في الأمة كائنةٌ كائنة وقد وقعت كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

وعند الفرقة جماعة المسلمين هي المتمسكة بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم.

فعند الترمذي وحسنه الألباني، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**)).

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمة ستفترق على ثلاثٍ وسبعين فرقة، كل هذه الفرق تخالف الحق بمقداره، كل فرقة لها مخالفة للحق ما بين مقلٍّ ومكثر؛ فتستحق النار لكونها مخالفة للحق، ولا يعني هذا كفرها ولكنه يعني: استحقاقها النار لكونها مخالفة للحق.

((إِلَّا وَاحِدَةً)) هذه الواحدة ما شأنها؟ ما صفتها؟

هي المتمسكة بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم؛ أي: التي تفهم كتاب الله وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، بفهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعند ابن ماجة وصححه الألباني، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ. وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**)) قِيلَ: **يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: ((الْجَمَاعَةُ))**.

إذن عند وقوع الفُرقة في الأمة فالجماعة إنما هم الذين يتمسكون بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فالجماعة الشرعية التي يجب لزومها والحذر الشديد من الفرقة عنها جماعتان:

١- الجماعة الأولى:

جماعة الدين: وهذه جماعة واحدة لا تتعدد، وهي المتمسكة بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم، وهذه هي السلفية حقًّا.

فالسلفية: التمسك بكتاب الله، وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بفهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- والجماعة الثانية:

جماعة الأبدان: التي تكون تحت راية ولي الأمر، وهذه الأصل فيها أن تكون واحدة في الأمة، فإذا حصلت الفُّرقة وتعددت الأقطار تعددت هذه الجماعة، ولأهل بلدٍ جماعةٌ يجمعهم ولي أمرهم، وهذه الجماعة يجب لزومها.

والسلفية التي هي جماعة الدين تأمر بلزوم هذه الجماعة بلزوم جماعة الأبدان، وتحذر من الفرقة عنها، وتنهى عن كل ما يصدِّعها سيرًا على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واتِّباعًا للنصوص.

فعند البخاري ومسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: **كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا كُنَّا فِي أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: ((نَعَمْ))، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: ((نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ))، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: ((قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ))، قُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا))، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صِفْهُمْ لَنا؟ قَالَ: ((هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا))، قُلْتُ: «فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ»**؛ ما تأمرني إن أدركتُ ذلك الزمان الذي تختلط فيه الأمور، ويقوم فيه دعاة من جلدتنا يتزيَوْن بزيِّنا، يتكلمون

بألسنتنا، يزعمون أنهم يدعون إلى الله سبحانه وتعالى، ولكنهم دعاة إلى أبواب جهنم؛ لأنهم لا يدعون إلى ما قال الله وقال رسوله صلى الله عليه وسلم على مراد الله وعلى مراد رسوله صلى الله عليه وسلم، وإنما يدعون إلى مراداتٍ دون مرادات رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ)) ما تلزم أولئك الدعاة، وما تلزم تلك الفرق التي لا تسير على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، فما دام أن لهم إمام وهم جماعة المسلمين فإنهم يُلزَمون.

قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: ((فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا))؛ ما قال: فأنشِئ لك جماعة، فأنشِئ لك فِرقة، فأنشِئ لك كذا...

((فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)).

وعند البخاري، قال النبي صلى الله عليه وسلم: **((مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَكَرِهَهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ إِلا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً))**

ولا شك أن الجماعة هنا يا إخوة هي: جماعة الأبدان؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَكَرِهَهُ))** والغالب أن الإنسان إنما يكره من الأمير ما يخالف الدين؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بلزوم هذه الجماعة.

والسلفية دعوةُ أمة، ودعوةُ جماعة، ودعوةٌ عالمية، جذورها قوية، فهي الأصل الثابت وغيرها طارئ، وهي الجماعة وغيرها فُرقة.

فلم تكن السلفية حادثةً في عصر من عصور الأمة، بل السلفية ممتدةٌ بسلسة نورٍ متينة إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم تخلو الأرض منها يومًا، من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، ولن تخلوَ الأرض منها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ونسبتها إلى إمام من أئمة المسلمين **ك: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله** نسبةٌ باطلة، لا شك في بطلانها، بل هؤلاء من أئمتها

السائرين عليها المجددين الدعوة إليها، المبينين أصولها، فالدعوة السلفية بَدْؤُها من زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

يقول الإمام الذي قضى عمره رحمه الله يبيِّن السلفية، ويدعو إلى السلفية، وينافح عن السلفية، وتحمَّل ما تحمَّل في سبيل ذلك **الإمام: الألباني** رحمه الله عز وجل رحمة واسعة، يقول: «الدعوة السلفية هي دعوة الإسلام الصحيح، دعوة الكتاب والسنة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم، وكانت خاتمة الدعوات، وآخر الشرائع وآخر الأجيال، وإنما لم يكن يطلق عليها ذلك؛ يعني: لم يكن يطلق عليها السلفية؛ لأنه لم يكن هناك حاجة؛ فالمسلمون الأولون كانوا على الإسلام الصحيح، فلم تكن هناك حاجة أو داعٍ لقول: الإسلام السلفي، أو الدعوة السلفية».

ومقصوده رحمه الله: أنه في صدر الإسلام لم تكن هناك إلا السلفية، فالإسلام كله السلفية، فلم تكن هناك حاجة لتسميةٍ تميِّزها وتفصل بينها وبين غيرها، كما حدث مع العلوم الشرعية، فإن العلوم الشرعية لم تكن تُعرف إلا باسم العلم، في صدر الإسلام لم تكن تعرف إلا باسم: **العلم**، ثم لما قامت الحاجة إلى تمييزها وتسميتها بأسماء سميت: **العلوم الشرعية**.

وفي آخر زمن الصحابة رضوان الله عليهم بدأت الفِرق تظهر وليس في تلك الفِرق من الصحابة أحد، نعم هي ظهرت في آخر زمن الصحابة رضوان الله عليهم، لكن كان الصحابة رضوان الله عليهم من الجماعة، ولم يكن في تلك الفرق من الصحابة رضوان الله عليهم أحد.

خرجت بدعة الخروج وبدعة القدر، فحذر منها الصحابة، وتبرأوا من أهلها، فبقيت السلفية طاهرةً ظاهرة.

وفي زمن الإمام أحمد رحمه الله ظهرت فتنة القول بخلق القرآن، وتبناها بعض الخلفاء وعمَّ البلاء، وثبت الإمام أحمد رحمه الله حتى انجلت الفتنة، ولكن تبين للعلماء ضرورة بيان أصول

أهل السنة؛ فاهتم الإمام أحمد رحمه الله وأئمة الدعوة السلفية ببيان تلك الأصول التي كان عليها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن الأعلام البارزين في هذا – أعني: الدعوة إلى السلفية وبيان أصول السلفية وتمييزها عن غيرها –: **شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وتلميذه ابن القيم**، ثم حدث في الأمة ضعف واندراس لكثير من العلم، وبرزت الفِرق المنحرفة أكثر حتى بعث الله للأمة من يجدد دينها، ويدعو إلى الرجوع إلى تلك الأصول السلفية وهو: **شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله**، وكثر بحمد لله في أقطار الأرض أئمةٌ يدعون إلى السلفية، تعددت أقطارهم واتفقت دعوتهم.

فالسلفية لقب شريف صحيح مميز لأهل الحق من غيرهم، ولا عيب في هذه النسبة، وما أعظم الحاجة إلى بيان عموم الدعوة السلفية وبيان أصولها في زمن كثر فيه الكذب على أهل السنة والجماعة، وكثر فيه الكذب على السلفية.

• **فطائفةٌ تنسب نفسها لأهل السنة والجماعة وإلى السلفية زورًا وكذبًا** وهي: من أهل التحريض على الفتن، ومن أهل الاعتداء في التكفير، ومتلطخة بوزر التفجير والتدمير تصريحًا أو تلميحًا أو تدرجًا بشباب الأمة بخداعهم أن هذه هي السلفية للابتعاد بهم عن السلفية الحقَّة رويدًا رويدًا وهم لا يشعرون، فظن بعض العامة أن ما يزعمه هؤلاء هي أصول السلفية فنفروا من السلفية ومن أهلها.

• **وطائفة لا تعرف أصول السلفية ولا حقيقة السلفية**؛ فتَنفِرُ منها ومن أهلها وتُنفِّرُ من أهلها؛ إما عن جهل بحقيقتها أو كره لأهل السنة والجماعة.

• **وطائفة تنسب السلفية إلى شيخٍ معين فتوزَن السلفية به**؛ وهذا أمر باطل لا يُقرِّه أي شيخ وإمامٍ من أئمة السلفية.

فالسلفية دعوة أمة!

والسلفيون يعرفون فضل علمائهم ولا يتعصبون لأحدٍ منهم.

يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله – منبهًا على علةٍ خفية تسري لبعض طلاب العلم –، يقول: «هَا هُنَا أَمْرٌ خَفِيٌّ يَنْبَغِي التَّفَطُّنُ لَهُ وَهُوَ: أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ قَدْ يَقُولُ قَوْلًا مَرْجُوحًا وَيُكَونُ مُجْتَهِدًا فِيهِ مَأْجُورًا عَلَى اجْتِهَادِهِ فِيهِ مَوْضُوعًا عَنْهُ خَطَؤُهُ فِيهِ، وَلَا يَكُونُ الْمُنْتَصِرُ لِمَقَالَتِهِ تِلْكَ بِمَنْزِلَتِهِ فِي هَذِهِ الدَّرَجَةِ»

انتبهوا!

«لِأَنَّهُ قَدْ لَا يَنْتَصِرُ لِهَذَا الْقَوْلِ إِلَّا لِكَوْنِ مَتْبُوعِهِ قَدْ قَالَهُ، فَالَّذِي يَجْعَلهُ يَنْتَصِرُ أَنَّ شَيْخَهُ وَإِمَامَهُ وَمَتْبُوعَهُ وَمُقَدَّمَهُ هُوَ الَّذِي قَدْ قَالَهُ، فَمَا دَامَ أَنَّ الشَّيْخَ قَدْ قَالَهُ فَهُوَ الْحَقُّ وَغَيْرُهُ هُوَ الْبَاطِلُ يُتَكَلَّفُ لَهُ الدَّلِيلُ وَيَرُدُّ دَلِيلُ غَيْرِهِ؛»

يقول: «لِأَنَّهُ قَدْ لَا يَنْتَصِرُ لِهَذَا الْقَوْلِ إِلَّا لِكَوْنِ مَتْبُوعِهِ قَدْ قَالَهُ بِحَيْثُ أَنَّهُ لَوْ قَالَهُ غَيْرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ؛ لَمَا قَبِلَهُ وَلَا انْتَصَرَ لَهُ وَلَا وَالَى مَنْ وَافَقَهُ وَلَا عَادَى مَنْ خَالَفَهُ، وَهُوَ مَعَ هَذَا يَظُنُّ أَنَّهُ إِنَّمَا انْتَصَرَ لِلْحَقِّ بِمَنْزِلَةِ مَتْبُوعِهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ مَتْبُوعَهُ إِنَّمَا كَانَ قَصْدُهُ الِانْتِصَارَ لِلْحَقِّ وَإِنْ أَخْطَأَ فِي اجْتِهَادِهِ، وَأَمَّا هَذَا التَّابِعُ فَقَدْ شَابَ انْتِصَارَهُ لِمَا يَظُنُّهُ الْحَقُّ إِرَادَةَ عُلُوِّ مَتْبُوعِهِ، فَلَمْ يَكُنْ مُرِيدًا إِرَادَةً مَحْضَةً لِارْتِفَاعِ الْحَقِّ وَإِنَّمَا رَبَطَ الْأَمْرَ بِارْتِفَاعِ مَتْبُوعِهِ»

يقول: «فَقَدْ شَابَ انْتِصَارَهُ لِمَا يَظُنُّهُ الْحَقَّ إِرَادَةُ عُلُوِّ مَتْبُوعِهِ وَظُهُورِ كَلِمَتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يُنْسَبُ إِلَى الْخَطَأِ، وَهَذِهِ دَسِيسَةٌ؛ أَيْ: مِنَ الشَّيْطَانِ، تَقْدَحُ فِي قَصْدِ الِانْتِصَارِ لِلْحَقِّ، فَافْهَمْ هَذَا فَإِنَّهُ فَهْمٌ عَظِيمٌ ﴿**وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾**[البقرة: ٢١٣]**».

ما أعظم هذا الكلام! وما أنفع هذا الكلام!

ويقول الحافظ ابن عبد البر رحمه الله – مبينًا دقيقةً علمية وهي: الفرق بين التقليد الذي ذمه السلف وبين الاتباع –، يقول: «وَالتَّقْلِيدُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ غَيْرُ الاتِّبَاعِ؛ لِأَنَّ الاتِّبَاعَ هُوَ تَتَبُّعُ الْقَائِلِ عَلَى مَا بَانَ لَكَ مَنْ فَضْلِ قَوْلِهِ وَصِحَّةِ مَذْهَبِهِ»؛ فأنت تتَّبعه لا لكونه فلانًا، وإنما لظهور أن قوله هو الحق؛ هذا الاتباع.

قال: «وَالتَّقْلِيدُ أَنْ تَقُولَ بِقَوْلِهِ وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ وَجْهَ الْقَوْلِ وَلَا مَعْنَاهُ وَتَأْبَى مَنْ سِوَاهُ، أَوْ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ خَطَؤُهُ فَتَتَّبِعَهُ مَهَابَةَ خِلَافِهِ».

واليوم بعض الناس يتبين له الخطأ مثلًا: في الكلام في شخصٍ يعرفه، يتبيَّن أن الكلام فيه خطأ وأنه لا يوافق الحق ولا يوافق الصواب، وإذا تكلم فيه أحد باجتهاده فإنما هذا مقدار علمه، لكنه يأبى أن يخالف؛ مخافةً أن يقال: إنه خالف الشيخ الفلاني أو أن يُنال منه، فيقول الباطل في حقه؛ لأنه علم أن الحق في خلافه، وإن كان قائل أصل هذا الكلام معذورًا مأجورًا، وهذا ما ينبغي أن نتنبه له.

يا إخوة! يجب على العبد أن يراقب الله، وأن يحرص على أن يعمر ما بينه وبين الله سبحانه وتعالى.

يا أخي! لا تفكر في البشر، فكر أنك ستقف بين يدي الله، وأن الله سيكلمك ليس بينك وبينه ترجمان، والله يعلم ما في قلبك، فما علمت أن فيه لك حجة عند لقاء الله فنعمَّا هو وما علمت أنه لا حجة لك فيه بين يدي الله فوالله! لا ينفعك ولو رفعك الناس إلى ما عند النجوم، ولا يضرك لو أنزلك الناس إلى أسفل الأرض.

إذا عمرت ما بينك وبين الله واتقيت الله وراقبت الله ووقفت عند الحق؛ فأنت الموفق وأنت العزيز، فإن العزة في لزوم الحق وما تبرأ به الذمة.

يقول ابن عبد البر رحمه الله: «أَوْ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ خَطَؤُهُ فَتَتَّبِعَهُ مَهَابَةَ خِلَافِهِ، وَأَنْتَ قَدْ بَانَ لَكَ فَسَادُ قَوْلِهِ وَهَذَا مُحَرَّمٌ الْقَوْلُ بِهِ فِي دِينِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْبَابِ: أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الرَّجُلَ الْعَظِيمَ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ، مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَهْلِ الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ، قَدْ يَحْصُلُ مِنْهُ نَوْعٌ مِنَ الِاجْتِهَادِ مَقْرُونًا بِالظَّنِّ وَنَوْعٌ مِنَ الْهَوَى الْخَفِيِّ؛ فَيَحْصُلُ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَا لَا يَنْبَغِي اتِّبَاعُهُ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ. وَمِثْلُ هَذَا إِذَا وَقَعَ يَصِيرُ فِتْنَةً لِطَائِفَتَيْنِ..» **سبحان الله! ما أقوى هذا الكلام، وما أصدقه!**

يقول: «وَمِثْلُ هَذَا إِذَا وَقَعَ يَصِيرُ فِتْنَةً لِطَائِفَتَيْنِ: طَائِفَةٌ تُعَظِّمُهُ فَتُرِيدُ تَصْوِيبَ ذَلِكَ الْفِعْلِ وَاتِّبَاعَهُ عَلَيْهِ، وَطَائِفَةٌ تَذُمُّهُ فَتَجْعَلُ ذَلِكَ قَادِحًا فِي دِينِهِ وَتَقْوَاهُ، بَلْ وَفِي بِرِّهِ وَكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، بَلْ فِي إِيمَانِهِ حَتَّى تُخْرِجَهُ عَنِ الْإِيمَانِ. وَكِلَا هَذَيْنِ الطَّرَفَيْنِ فَاسِدٌ»

ويقول رحمه الله: «الْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُحِبَّ مَا أَحَبَّ اللَّهُ وَمَا أَحَبَّ رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْ يُبْغِضَ مَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ، فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْعَلَ الْأَصْلَ فِي الدِّينِ لِشَخْصٍ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا يَقُولَ إِلَّا لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

يقول: «وَمَنْ نَصَّبَ شَخْصًا كَائِنًا مَنْ كَانَ؛ فَوَالَى وَعَادَى عَلَى مُوَافَقَتِهِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فَهُوَ ﴿**مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا**﴾[الروم: ٣٢]».

ويقول رحمه الله: «إِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ لَا يَكُونُ مَتْبُوعُهُمْ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾[النجم: ٤]، فَهُوَ الَّذِي يَجِبُ تَصْدِيقُهُ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ، وَطَاعَتُهُ فِي كُلِّ مَا أَمَرَ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ لِغَيْرِهِ مِنْ الْأَئِمَّةِ، بَلْ كُلُّ أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَمَنْ جَعَلَ شَخْصًا مِنْ الْأَشْخَاصِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ مَنْ أَحَبَّهُ وَوَافَقَهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَمَنْ خَالَفَهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالْفُرْقَةِ – كَمَا يُوجَدُ ذَلِكَ فِي الطَّوَائِفِ مِنْ أَتْبَاعِ أَئِمَّةٍ فِي الْكَلَامِ فِي الدِّينِ وَغَيْرِ ذَلِكَ – كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ وَالتَّفَرُّقِ»؛ يعني: أن هذه ليست طريقة أهل السنة والجماعة.

يقول الشيخ: «وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِأَنْ تَكُونَ هِيَ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ: أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مَتْبُوعٌ يَتَعَصَّبُونَ لَهُ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُم أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَقْوَالِهِ وَأَحْوَالِهِ، وَأَعْظَمُهُمْ تَمْيِيزًا بَيْنَ صَحِيحِهَا وَسَقِيمِهَا، وَأَئِمَّتُهُمْ فُقَهَاءُ فِيهَا وَأَهْلُ مَعْرِفَةٍ بِمَعَانِيهَا وَاتِّبَاعًا لَهَا: تَصْدِيقًا وَعَمَلًا وَحُبًّا وَمُوَالَاةً لِمَنْ وَالَاهَا، وَمُعَادَاةً لِمَنْ عَادَاهَا».

ويقول رحمه الله: «دِينُ الْمُسْلِمِينَ مَبْنِيٌّ عَلَى اتِّبَاعِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَمَا اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ، فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ هِيَ أُصُولٌ مَعْصُومَةٌ، وَمَا تَنَازَعَتْ فِيهِ الْأُمَّةُ رَدُّوهُ إلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ. وَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يَنْصِبَ لِلْأُمَّةِ شَخْصًا يَدْعُو إلَى طَرِيقَتِهِ وَيُوَالِي عَلَيْهَا وَيُعَادِي غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ، بَلْ هَذَا مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْبِدَعِ الَّذِينَ يَنْصِبُونَ لَهُمْ شَخْصًا أَوْ كَلَامًا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَّةِ يُوَالُونَ عَلَى ذَلِكَ الْكَلَامِ وَيُعَادُونَ».

فالدعوة السلفية – أيها الفضلاء – دعوةُ أمة، دعوةُ رجوعٍ إلى الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة، وليست خاصةً ببلد من البلدان ولا بزمنٍ من الأزمان، ولا تعود إلى شخصٍ بعينه معاصرٍ أو متقدم، وإنما تعود إلى سلف الأمة الذين فهموا الكتاب والسنة، وإذا تأملت أصولها الكبار ازددت يقينًا بهذه الحقيقة.

- **فمن أصول السلفية:**

الأصل الأول:

أنها دعوة التوحيد، فالسلفيون يلتزمون قول الله عز وجل: ﴿**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾**[يوسف: ١٠٨]** فهذا سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم، والدعوة السلفية ملتزمةٌ به وكل دعوة لا تلتزم به فإنها ليست دعوةً نافعة وليست دعوةً على الجادَّة.

﴿**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي**﴾ فأول أمر أن يكون الأمر على سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

﴿**أَدْعُو إِلَى اللَّهِ**﴾ فالدعوة إنما هي لله، لا لشيءٍ من دون الله، ولا لأحدٍ من دون الله.

﴿**عَلَىٰ بَصِيرَةٍ**﴾؛ أي: على علمٍ وحكمة، فالبصيرة هي: العلم، والحكمة.

﴿**أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾ ورأس من اتبع رسول الله صلى الله عليك وسلم هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

﴿**وَسُبْحَانَ اللَّهِ**﴾؛ أي: أنزه الله عن كل ما لا يليق بجلاله؛ وهذا هو التوحيد: أن توحد الله في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.

﴿**وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ فتحذر الشرك وتنهى عنه.

وهذه الطريقة التي يسير عليها السلفيون، فالسلفيون يأمرون بتوحيد الله وينهون عن الشرك ويأمرون بالإيمان بالله على مراد الله، يأمرون: بتوحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، على سبيل التفصيل لا على سبيل الإجمال.

أما دعوة التوحيد الإجمالية فكلٌّ يحبها، ولكنَّ السلفيين يدعون إلى التوحيد تفصيلًا، وينهون عن الشرك تفصيلًا، سائرين على طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا الأصل دعوة أمة، تدعى إليه أمة الإجابة وتدعى إليه أمة الدعوة، تدعى أمة الدعوة إلى التوحيد إلى الإيمان بالله، وتدعى أمة الإجابة إلى تحقيق توحيدها أو تصحيح توحيدها، **فالدعوة السلفية دعوة أمة!**

الأصل الثاني:

أن أهل السنة والجماعة، أن السلفيين لا يتعجلون في التكفير، ولا يكفرون إلا من كفره الله ورسوله ببينة وبصيرة، ومن ثبت إسلامه بيقين لا يكفَّر إلا بيقين، ولا يكفرون المسلم بالكبيرة.

فالسلفية دعوة أمة!

الأصل الثالث:

من أصولهم الكبار: وجوب طاعة ملازم أمور المسلمين ما لم يأمروا بمعصية، فإذا أمروا بمعصية فلا سمع ولا طاعة في تلك المعصية مع بقاء الطاعة في غيرها، قال الله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[النساء: ٥٩].

ويقول شيخنا وإمام هذا الوقت – الشيخ: صالح الفوزان حفظه الله عز وجل – عن السلفيين: «ويرون أن معصية الأمير المسلم معصيةٌ للرسول صلى الله عليه وسلم عملًا بقوله صلى الله عليه وسلم: ((**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ يَعْصِنِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي**)) والحديث في الصحيحين».

فالدعوة السلفية: دعوة أمةٍ، ودعوة أمان!

لن تعرف الأرض أمانًا إلا بالدعوة السلفية، فإنها دعوة التوحيد، والله جعل الأمان لأهل التوحيد ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**﴾ **[الأنعام: ٨٢]**، والصواب: أن الأمن في الدنيا والآخرة.

السلفية يأمن بها الراعي وتأمن بها الرعية، السلفية فيها جميع أنواع الأمن، هي دعوةٌ عامة.

• **من أصول السلفية:**

أنهم لا يرون الخروج على الأئمة ما لم يظهر منهم كفرٌ بواحٌ قام برهانه، وأُمِن الشر عند الخروج بسببه.

قَالَ عُبَادَةُ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «دَعَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَايَعْنَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا»؛ يعني: في أصل البيعة «**أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، قَالَ: ((إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ)) متفق عليه**»؛ إلا أن تروا كفرًا ظاهرًا بيِّنًا عندكم من الله فيه برهان، فالسلفيون يسيرون على هذا الطريق.

• **من أصول السلفية:**

تعظيم الكتاب والسنة، ولزوم ما في الكتاب والسنة بفهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم بيانه.

ومما يتواصى به أهل السنة والجماعة مع هذه الأصول العظيمة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يأمرون بمكارم الأخلاق، ويرون أن محاسن الأخلاق من الدين، وأن المسلم يرتفع في دينه بحسن خُلقه، وهذا ما نبَّه عليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عز وجل في العقيدة الواسطية.

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله بيَّن هذا في العقيدة الواسطية، فبعد أن ذكر أصولًا قال: «ثُمَّ هُمْ مَعَ هَذِهِ الْأُصُولِ: يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ عَلَى مَا تُوجِبُهُ الشَّرِيعَةُ»؛

أي: يأمرون المعروف بمعروف، وينهون عن المنكر بغير منكر «وَيَرَوْنَ إِقَامَةَ الْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَالْجُمَعِ وَالْأَعْيَادِ مَعَ الْأُمَرَاءِ أَبْرَارًا كَانُوا أَوْ فُجَّارًا وَيُحَافِظُونَ عَلَى الْجَمَاعَاتِ، وَيَدِينُونَ بِالنَّصِيحَةِ لِلْأُمَّةِ وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ بَيْن أَصَابِعِهِ**)) وقوله صلى الله عليه وسلم: ((**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ: كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ؛ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ**)).

قال: «وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ، وَالشُّكْرِ عِنْدَ الرَّخَاءِ، وَالرِّضَا بِمُرِّ الْقَضَاءِ، وَيَدْعُونَ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**)) وَيَنْدُبُونَ إِلَى أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَك، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَك، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَك، وَيَأْمُرُونَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالرِّفْقِ بِالْمَمْلُوكِ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْفَخْرِ وَالْخُيَلَاءِ وَالْبَغْيِ وَالِاسْتِطَالَةِ عَلَى الْخَلْقِ بِحَقٍّ أَوْ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَيَأْمُرُونَ بِمَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ سِفْسَافِهَا، وَكُلُّ مَا يَقُولُونَهُ أَوْ يَفْعَلُونَهُ مِنْ هَذَا أَوْ غَيْرِهِ فَإِنَّمَا هُمْ فِيهِ مُتَّبِعُونَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَطَرِيقَتُهُمْ هِيَ: دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

هذا الذي نقوله: **السلفية دعوة أمة.**

فإنها هي: الإسلام، طريقة الصحابة، طريقة سلف الأمة، طريقة السلفيين هي: دين الإسلام، الذي بعث الله به محمدًا صلى الله عليه وسلم.

والعلماء السلفيون معرفون ظاهرون، لا يُشكِل أمرهم، ولا يلتبس حالهم بحمد الله عز وجل، فسلفيتهم أظهر من الشمس، ودعوتهم بحمد الله تبلغ ما تبلغه الشمس.

فالدعوة السلفية دعوة أمة!

جهود علماء السلفية في بيان السلفية وبيان أصولها وفي الدعوة إليها وفي الحث على التمسك بذلك والتحذير من مخالفتها ظاهرةٌ بينة. هم في أقطار الأرض بحمد الله، فلا تُنسب السلفية

إلى أرضٍ دون أرض، ولا إلى قومٍ دون قوم، وإنما هي ما ذكرناه: العمل بكتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بفهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

السلفية يجب أن تكون في جميع الأقطار: في آسيا، في أفريقيا، في أوروبا، في أمريكا، في استراليا، في كل الأقطار.

وهي دعوة واحدة، تتعدد الأقطار والدعوة واحدة، والجماعة جماعة الدين واحدة وَصْفُهَا: أنها متمسكة بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

- **علماؤها كثيرون في أقطارٍ كثيرة منهم:**

الشيخ: ابن باز رحمه الله، ومنهم الشيخ: ابن عثيمين رحمه الله، ومنهم الشيخ: اللحيدان رحمه الله، ومنهم الشيخ: عبيد الجابري رحمه الله، ومنهم الشيخ: مقبل بن هادي الوادعي في اليمن رحمه الله، ومنهم الشيخ: أحمد شاكر في مصر رحمه الله، ومنهم الشيخ: تقي الدين الهلالي في المغرب رحمه الله، ومنهم الإمام الكبير: الإمام الألباني في الشام رحمه الله.

ومقصودي: أن علماء السلفية – والحمد لله – ظاهرون بارزون في أقطار الأرض، لا يُرَدُّ الناس إلى أرضٍ واحدة، وإنما يردون إلى هؤلاء العلماء، هؤلاء من الأموات.

- **ومن الأحياء من أئمة السلفية ومشايخ السلفية:**

الشيخ: عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله المفتي العام للمملكة، والإمام الشيخ: صالح الفوزان حفظه الله، والإمام الشيخ: ربيع حفظه الله، والإمام الشيخ: العبَّاد حفظه الله، وغيرهم بحمد الله في أقطار الأرض كثير، هم أئمة دعوة إلى السلفية.

وكما قلت وأؤكد على هذا ولي في هذا مقصد: أن الدعوة السلفية ليست أمرًا خفيًّا، بل الدعوة السلفية مثل الشمس، ومشايخ الدعوة السلفية لا يخفَوْن، بل هم: ظاهرون، صادقون، مجاهرون، صابرون، دعاةٌ إلى الحق، يُعرفون بحمد الله.

والسلفيون الصادقون في أقطار الأرض يربطون العامة وطلاب العلم بالعلماء الكبار من غير تمييز لأحدهم أو تحزبٍ لأحدهم، ولا يقولون لأحدٍ من المسلمين لا ترجع إلى العلماء إلا

عن طريقنا. أبدًا! وإنما يربطون الناس جميعًا يربطون المسلمين في كل مكان بالعلماء الكبار، ويردونهم إلى العلماء الكبار من العلماء السلفيين المعروفين.

أيها الإخوة! أيها الفضلاء! الذي أحب أن أؤكد عليه هو عنوان هذه المحاضرة: الدعوة السلفية ليست دعوةً ضيقة، الدعوة السلفية دعوةٌ بيِّنةٌ عامةٌ للأرض كلها، والسلفيون يدعون غير المسلمين ويدعون المسلمين، والسلفيون بحمد الله كلمتهم واحدة وإن اختلفت الأقطار؛ لأن السلفية واحدةٌ وبيِّنة.

هذا ما تيسر لي طرحه على مسامعكم أيها الفضلاء في هذه الجلسة، التي أسأل الله عز وجل أن يجعل فيها بركة، وأن ينفعنا بما قلنا فيها، وأن يعيننا جميعًا على التمسك بمنهج السلف وعلى الثبات على ذلك، وأن يعيذنا جميعًا من الكبر عن الحق ومن آفة عدم الرجوع إلى الحق إذا تبين الخطأ، كما أسأل ربي سبحانه وتعالى أن يجعلني وإياكم من مفاتيح الخير، من الدعاة إلى هذه السلفية بما نستطيع، كلٌّ بما يسر الله له.

واليوم يسر الله لنا هذه الوسائل العظيمة، تستطيع أن توصل بها الحق على الأقل تستطيع أن تقتطع جزءًا من: كلمة للشيخ ابن باز رحمه الله، أو كلمة للشيخ ابن عثيمين رحمه الله، أو كلمة للشيخ ربيع حفظه الله، أو كلمة للشيخ الألباني رحمه الله، أو كلمة للشيخ مقبل رحمه الله.. ولا أحصر ولكن أذكر مثالًا وتنشره، وإنك والله لا تدري كيف سيقع في قلوب الناس.

وأذكر لكم قصةً وإن كنا لسنا قصاصين لكنَّ المناسبة، وأذكرها لترتفع الهمم في هذا الباب كنت يومًا أسير في المسجد النبوي إلى درس، فقام رجل من مكانه، وجاء يهرول إلي، قال: أنت الشيخ سليمان الرحيلي؟ قلت: نعم أنا سليمان الرحيلي، أخذ يكبر: سبحان الله! الله أكبر! الله أكبر! نظر في وقال: يا شيخ والله! – هو من دولة من دول المسلمين – قال: والله! يا شيخ أنا وأهلي تستطيع أن تقول ما كنا مسلمين، ما عندنا من الإسلام إلا الاسم، حتى الصلاة والصيام ما نعرفها، قال: ومرة أُرسل لنا مقطع لك، الذي لفت نظرنا وجعلنا نستمع له – نحن ما نستمع للشيوخ – لكن الذي لفت نظرنا وجعلنا نستمع له أنك تتكلم

وأنت تبتسم، يقول: الذي عندنا أن الشيوخ ما يضحكون ما يبتسمون جامدون متزمتون، فيقول: من هذا الشيخ الغريب الذي يتكلم وهو يبتسم! يقول: فلفت نظرنا، فسمعنا المقطع، قال: فانفتحت نفوسنا على سماع كلام العلماء، يقول: أبشرك الآن الأسرة كلها بحمد الله سلفية، يقول: ما أقول لك الحمد لله صارت تتمسك، لا، بحمد الله صار أبي وأمي وأخواتي وإخواني كل الأسرة في البيت صارت سلفية، من مقطع!

هنيئًا لمن أرسله! أخرجهم من كفر وأدخلهم في الإسلام.

هذا رجل لم تكلم! ليس هو المتكلم! هو أرسله؛ ففتح الله به قلب عائلة كاملة رجعت إلى الإسلام، بل واستقامت على التوحيد والسنة. والله! والله! لو لم يخرج الإنسان من الدنيا إلا بالفوز بهذا لكان من الفائزين إن كان مخلصًا لله. هذا فوزٌ عظيم، خير الدنيا وما فيها.

فلا تحقرن إسهامًا تُسهم به في نشر هذه السلفية، ولا سيما ونحن نرى أهل الباطل بألوانهم وأشكالهم يجتهدون في نشر الباطل، على الأقل زاحموهم، على الأقل لا تجعلوا الناس يعتقدون أن الوقت وقت أهل الباطل؛ بنشر مقاطع العلماء، بنشر الكلمات الطيبات، بنشر هذه المقاطع القصيرة التي يُقبِل عليها الناس. ما أجملها وما أكملها وما أحبها!

أسأل الله عز وجل أن يجعلني وإياكم من مفاتيح الخير، وأن يؤلف بين قلوبنا على هذا المنهج العظيم: منهج صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأنا لا أدري عن الوقت فإن كنت أطلت فسامحوني، وإن لم أطل فسامحوني.

جزاك الله خير يا شيخ، شكر الله الشيخ هذه الكلمة التي لا نستطيع أن نكتب الفوائد وراءها، نسأل الله عز وجل أن يكتب له الأجر والمثوبة.

الشيخ: يقصد الشيخ منصور أني كنت سريع.

الطالب: نستأذن الشيخ في طرح بعض الأسئلة.

الأسئلة

السؤال:

يقول السائل: ما حكم ذهاب بعض المشايخ والدعاة لإلقاء المحاضرات في ديوانيات ومخيمات أصحاب المناهج المخالفة للمنهج السلفي، وذلك بطلبٍ منهم، مع العلم أنه سيتم الإعلان عن هذه المحاضرات، وكذلك إعادة تغريدة لتغريدات مخالفين، ولكن لا يوجد فيها أي خطأ منهجي؟

الجواب:

بارك الله فيكم، أنا سأتكلم عن أمرين:

١- الأمر الأول: ما أراه وفق ما قرره السلف الصالح رضوان الله عليهم في هذا الفعل.

٢- والأمر الثاني: تعاملنا مع من يفعل هذا الفعل.

أما الأمر الأول: فالمعلوم عن السلف التحذير من مجالسة أهل البدع، بل كانوا ينهون أن تسمع من مبتدعٍ آية! آية من القرآن!

يقولون: فإنك لا تدري كيف يُدخلها؟! لا تدري كيف يصطاد بها؟! وكيف يكون أثرها؟!

فالأصل المتقرر عند السلف: مفارقة أهل البدع، وعدم السماع منهم، وعدم مجالستهم. والتحذير من هذا عن السلف كثير جدًّا، ولا يجوز أن يكثِّر السلفي سواد أهل البدع، ولا يجوز أن يدعوَ إليهم، ولا أن يحسِّنهم للناس ويزينهم للناس؛ لأنك إذا ذهبت إليهم زينتهم للناس، هذا الذي يحصل.

يقول لك: لو كان فيهم شيء ما ذهب إليهم سليمان مثلًا، لو كان فيه شيء ما ذهب إليهم فلان، وهذا في الحقيقة مما يضر الأمة ويضر الدعوة، حتى لو ذهبت وقلت حقًّا، فمن الذي سيسبقك ومن الذي سيتلوك؟!

حضر أخيار من أجلك فألِفوا المكان، وجاءوا إليه مرارًا وتكرارًا، إن كنت حضرت لتقول الحق فإنه تلاك من يحضر ويمسح ما قلته، ويغير ما قلت، وغاية ما تكتسبه أنك تجلب لهم أخيارًا؛ وهذا لا يجوز.

ولذلك الذي عرفناه من أصول السلف وتعلمناه من مشايخنا: أنه لا يُذهب إلى تلك المجامع وإن كان الشخص قد أعطي الحرية أن يقول ما شاء.

والقاعدة يا إخوة: «أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح» ويقولون: حفظ رأس المال مقدمٌ على الربح.

أنت عندما تذهب إنما تريد أن تكتسب شيئًا جديدًا، ولكن يترتب عليك في الغالب أن تخسر رأس المال.

فالذي تعلمناه من مشايخنا ومن أصول السلف: أنه لا يجوز هذا. والدعوة السلفية دعوة ظاهرة، وأنت ما تحتاج إلى أحد، ليس مطلوبًا منك ما لا تستطيع.

بعض الناس يقول: يا أخي هؤلاء يحضر عدد كبير، من قال: أنه مطلوب منك أن تخاطب العدد الكبير؟ المطلوب منك أن تخاطب من تستطيع مخاطبته بطريقٍ صحيح، لا يترتب عليه فساد.

الأصل في الإجابات أن تكون مختصرة؛ لذلك الطلاب يعيبون علي أنا أن إجاباتي تكون طويلة.

الأمر الثاني: تعاملنا مع إخواننا الذين يتأولون وقد يتمسكون بفتاوى لبعض مشايخنا، فنحن لا نوافقهم وإذا لقيناهم ننصحهم، وإذا سُئلنا أجبنا بما نعتقد، ولكنَّا لا نقدح في إخواننا، من عُرفت سلامته وعُرف أنه على الجادة، لكنه تأوله، وذهب إلى مثل هذه المجالس التي وردت في السؤال أو استفتى عالمًا من علمائنا فأفتاه؛ فذهب، فإنَّا نعذره، ولا نحمل عليه، ولا نقول كما يقول بعض إخواننا: ذهب إليهم فألحقه بهم، فإنه ما ذهب إليهم مُوادًّا ولا ذهب إليهم موافقًا، وإنما ذهب إليهم داعيةً إلى الحق مُتأولًا.

فهذا أمر ينبغي التنبه إليه أيها الإخوة، وأن يكون موقفنا من إخواننا الذين يتأولون في مثل هذا الأمر موقف العدل: نصح وبيان مع عدم قدح وإسقاط لمثل هؤلاء الفضلاء.

السؤال:

أحسن الله إليك يقول السائل: كثر موت علماء في الآونة الأخيرة، فهل من توجيه لطلبة العلم في مثل هذا الزمن؟

الجواب:

العلم إنما يبقى ببقاء العلماء، وإن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبقِ عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا؛ فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا. موت العلماء ذهابٌ للعلم، وذهاب العلم سببٌ للضلال ولا بد.

نحن نرى مشايخنا وأحبتنا يموتون الواحد تلو الآخر، رحمهم الله جميعًا وألحقنا بهم ثابتين على هذا المنهج، وكفانا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن. ونرى من علمائنا من عجز عن التدريس بعد أن بذل ما بذل.

شيخنا العبَّاد جبلٌ من جبال العلم، جلستُ في مجلسه أول ما درَّس في المسجد النبوي في عام ألف وأربعمئة وستة من الهجرة، يشيع بين الناس أنه بدأ ألف وأربعمائة وسبعة، لا، بدأ ألف وأربعمئة وستة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، كان يدرس بلا ميكرفون تحت المكبِّرية أو قريب من المكبِّرية.

وقلت للإخوة: سبحان الله! كنا في درس الشيخ لا نكاد نُكمل حلقة حول الكرسي، ثم رأيتم حلقة الشيخ حلقةٌ كبيرة قضى من عام ألف وأربعمئة وستة إلى ما قبل أيام يدرِّس كتب السنة وكتب العلم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى اعتذر أخيرًا، اعتذر هو! وإلا فالدولة دولة تكرم العلماء، وتحث العلماء على التدريس وتشجع، لكن الشيخ اعتذر؛ لأنه رأى من نفسه أنه لا يستطيع أن يقوم بالدرس؛ وهذا من كمال ورعه حفظه الله، لكنه عجز الشيخ عن التدريس.

الشيخ ربيع جبل علم، جمع الله له بين قوةٍ ورقة، ما رأيت أقوى منه في باب الدفاع عن دين الله. والله يا إخوة! رأيت فيه من الرقة ورقة القلب ما لم أره في كثيرٍ من الناس، عجز عن التدريس!

علماء ماتوا وعلماء عجزوا، وفرض كفايةٍ علينا أن نحافظ على العلم في هذه الأمة، والمحافظة على العلم بطلب العلم من الأشياخ.

أنعم الله عليكم بشيوخ فضلاء في الكويت يدرِّسون، ودروسهم قائمة متوافرة، اغتنموا هذه الفرصة يا إخوة! مشايخ درسوا على المشايخ وأخذوا عن المشايخ، ويدرِّسون، وللأسف مما يحزن أنَّا نرى كثيرًا من إخواننا يتكاسلون عن الدروس لأدنى سبب!

قال: المنطقة بعيدة والله كأنها بدولةٍ أخرى! والذي بين المنطقة والمنطقة عشر دقائق!

لنغتنم الفرصة يا أخوة ونتعلم على العلماء، وإذا ذهبنا إلى المدينة ذهبنا إلى المشايخ المعروفين واستفدنا منهم، وسألناهم عمَّا ينفعنا وينفع الأمة، ونحرص على أن نستخرج منهم أفضل ما عندهم. إذا ذهبنا إلى مكة، إذا ذهبنا إلى القصيم، إذا ذهبنا إلى الرياض... نحرص على طلب العلم.

فوصيتي لنفسي وإخواني أن نغتنم الفرصة بوجود مشايخ فضلاء، يدرِّسون والحمد لله دروسهم قائمة ويُعلن عنها، وألَّا نقصر في ذلك، وألَّا نكون طلاب علمٍ صورةً.

فبعض طلاب العلم طلاب علم صورة، كيف؟ يذهب للحلقة ويرجع من الحلقة، لكنه لا يطلب علمًا ولا يعتني بالعلم، ليس عنده مراجعة، وليس عنده متابعة، أرجو أن يكون على خير، لكن ينبغي أن نرفع همتنا.

هذا العلم الذي نحضره نحرص على تقييده، ونحرص على مراجعته، ونحرص على حفظ ما يحتاج إلى حفظ، ونتدارس مع بعضنا هذا العلم؛ ويحصل بذلك خيرٌ كثير.

طبعًا يا إخوة ينبغي ألَّا ننسى حق علمائنا علينا: أن ندعو لهم، ندعو للأموات وللأحياء، ونكثر من الدعاء لهم، ومن حق علماءنا الأموات علينا أن ننشر علمهم، وأن ننشر فتاواهم

وأن ننشر خيرهم، وأن نزيد الناس معرفةً بهم، هذا مما ينبغي أن نهتم به ونعتني به لا سيما والأمر كما قلت نحن في زمن تيسرت فيه الوسائل بحمد الله.

السؤال:

أحسن الله إليك، أسئلة كثيرة جدًّا نعتذر من الأخوة ونختم بسؤالٍ واحد يقول السائل: تُوصف الدعوة السلفية في بعض الأقطار بالشدة، فهل عليَّ شيء إذا لم أُظهر الانتساب للسلفية، بل أنا سلفي ولكن لا أقول للعامة أنا سلفي.

الجواب:

جوابي من وجهين:

الوجه الأول: بل أظهر لهم أن السلفية لينٌ ورفقٌ ورحمةٌ ودعوةٌ، أبطِل ما يُقال، وكن سلفيًّا على أخلاق السلف.

ودائمًا دعوة الحق يُلصقوا بها أعداؤها أوصافًا بالباطل؛ ليمنعوا الناس من الأخذ بها والانتفاع منها.

دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بماذا وصفوها؟

وصفوها بأوصاف، فمن واجبنا أن نُظهر السلفية الحقَّة، وأن نُبطل هذه الأوصاف، وأن نُظهر هذه الدعوة على حقيقتها.

الوجه الثاني: الاسم ليس مقصودًا لذاته، فإذا احتجت في وقتٍ من الأوقات في مكانٍ من الأمكنة ألَّا تتسمى، ولكنك تدعو إلى السلفية إلى العقيدة وإلى المنهج تدعو إلى السلفية فلا حرج، ولكن لا تجعل ذلك ديدنًا بحيث تموت على هذا وتبقى مع الناس، لا، وإنما اجعل ذلك تدرجًا بالناس إذا علَّمت وبينت وقربت وألِفك الناس بيِّن لهم أن هذه هي السلفية، وأن هذه هي دعوة السلف، وأن هذا ما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم.

أنا أخشى ما أخشاه أن تغلبنا الأوهام أو المنافع الشخصية فنُخفي السلفية إتباعًا للأوهام – أعني: الانتساب إليها، وهو لقبٌ شريف –، أو لمصالح شخصية. أما إذا دعت الحاجة الشرعية فلا حرج إن شاء الله، ولكن مع الحرص على الدعوة والبيان.

نعم، قلت مرارًا وتكرارًا يا إخوة: لا ينبغي أن تجعل الدول كلها في كفةٍ واحدة، ليس صحيحًا أن تجعل الدول كلها في كفةٍ واحدة.

بعض الدول فيها ما يقتضي أن تسكت عن بعض الأشياء؛ لأن الكلام ضار. وبعض الدول الكلام في هذه الأشياء مصلحة، يجب أن يُراعى هذا الأمر، ولا يستنسخ ما في دولةٍ إلى دولةٍ أُخرى، بدون النظر إلى الواقع الذي ينبغي أن يُنظر إليه في البلد. هذا أمر من الأهمية بمكان يا إخوة، والمقصود على كل حال إيصال الحق إلى الخلق.

فكن مع الحق واحرص على إيصال الحق إلى الخلق؛ وهذا هو الفلاح والنجاح وطريق السعادة إن شاء الله عز وجل.